المقالة البحثية

التعايش السلمي عند مُحَمَّد علي الصابوني في كتابه صفوة التفاسير

*إسماعلي كاتيه**

* *الدكتور. الأستاذ المساعد، في قسم الدراسات الإسلامية، كلية العلوم الإسلامية، بجامعة الأمير سونكلا، فرع فطاني*

الملخص

يهدف هذا البحث إلى إلقاء الضوء على التعايش السلمي في صفوة التفاسير لمحمد علي الصابوني؛ واستنباط معالم التعايش السلمي مع غير المسلمين، ولتحقيق هذه الأهداف السابقة اتبع الباحث المنهج الوصفي التحليلي، لدراسة مشكلة البحث، وقد توصلت الدراسة بعد الجولة العلمية إلى النتائج التالية: إن الإسلام دين السلم والسلام، فاسمه يدل على مسماه، فهو دين السماحة، والراحة، فلا يقتصر فضله وأحكامه على المسلمين فحسب، بل حتى غير المسلمين. إنّ مُحَمَّد على الصابوني عالم موسوعي، لقد سلك في تأليفه منهجا علميا دقيقا، حيث جمع فيه الأصالة والمعاصرة، بأسوب لغوي وبلاغي في تفسير الآيات. إن الهدف الأساسي في التعايش السلمي مع غير المسلمين هو تطوير المجتمع، بتبادل المنافع والتصرفات العامة المتعلقة باستقراء وأمن الناس في حياتهم الدنيوية، تحت راية المسامحة، ولا يتعرض ذلك مع عقيدة الولاء والبراء القائمة على الحب والبغض. إن القرآن الكريم تناول كثيرا من المظاهر المتعلقة بالتعايش السلمي، كحرية الإعتقاد، والإحسان إلى الوالدين غير المسلمين، والسماح بالزواج بالكتابية، والتكافل الإجتماعي، والصدق والعدالة في المجتمع.

الكلمات المفتاحية: التعايش، السلمي، صفوة التفاسير، مُحَمَّد علي الصابوني

RESEARCH

Peaceful coexistence according to Muhammad Ali al-Sabouni in his book Safwat al-Tafsir

*Ismaie Katih**

**Ph.D. (Islamic Studies) Assistant Professor at Faculty of Islamic Sciences, Prince of Songkla University Pattani Campus, Thailand*

Abstract

This research aims to shed light on peaceful coexistence in Safwat al-Tafsir by Muhammad Ali al-Sabouni; And to elicit the features of peaceful coexistence with non-Muslims, and to achieve these previous goals, the researcher followed the descriptive analytical approach, to study the research problem. His grace and rulings are restricted to Muslims only, but even non-Muslims. Muhammad Ali al-Sabouni is an encyclopedic scientist ,In his writing, he took a precise scientific approach, in which he combined authenticity and modernity, using a linguistic and rhetorical method in interpreting the verses. The main goal in peaceful coexistence with non-Muslims is the development of society, by exchanging benefits and public behaviors related to the induction and security of people in their worldly lives, under the banner of forgiveness, and this does not contradict the doctrine of loyalty and disavowal based on love and hatred. The Holy Qur'an dealt with many aspects related to peaceful coexistence, such as freedom of belief, benevolence to non-Muslim parents, permitting marriage in writing, social solidarity, honesty and justice in society.

Keywords: Coexistence, Peaceful, Safwat Al-Tafsir, Muhammad Ali Al-Sabouni

المقدمة

الحمد لله وكفى، والصلاة والسلام على المصطفى، وعلى آله وأصحابه ومن اقتدى وبعد:

إنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم آخر الأنياء، وهو المبعوث رحمة للعالمين، وتنقسم أمته إلى أمة الدعوة وأمة القبول، وتشمل أحكام شريعته كل الناس، مسلمين وغير مسلمين، وأهم ما تميّز به شريعة الإسلام، الشمولية والعالمية في خطابه وتشريعاته، وموافقتها لكلّ عصر، واختصاصه بالكمال والإتمام، ويشمل ذلك حياة قضايا المتعلقة بحياة الإنسان كفرد، وحياته مع المجتمع، والأحكام المتعلقة به في تأدبه مع خالقه، وتعامله مع أخيه المسلم، وما يجب عليه تجاههم من الأحكام المتعلقة بغير المسلمين، ليعيشوا حياة طيبة في هذه الحياة الدنيا قبل الآخرة.

فمن مظاهر رأفة الإسلام بالناس اعتناءه بكل صغيرة وكبيرة متعلقة بعلاقة المسلم مع غير المسلمين، فبين لنا جميع الأصول التي يشرك فيها المسلمون مع غيرهم، وجميع الأحكام الفرعية المتعلقة بحياة الإنسان في المجتمع، مع اختلاف الفكر والرؤى، فشرع لنا حدود العلاقة وضوابطها، وما يجب الحذر منها، في علاقتنا مع غير المسلمين، سواء مع المشركين أو الكفار، بل حتى المنافقين، وذلك لتحقيق مبدأ التعايش السلمي في المجتمع، وعدم التعدي على حق الغير وإن لم يكن مسلما، حيث إن المسلم الحقيقي هو سلم من يده ولسانه.

وصفوة التفاسير من أبرز الكتب التفسيرية الحديثة، الذي فسر القرآن بلسان العربي المبين، مع مراعاة الحال المرهونة، حيث قدّم فيه المؤلف نفسه ونفيسه إبرار معنى الآيات بدقة ويسر، كما بين المسائل اللغوية البلاغية غيرها، استعرض فيه مؤلفه مسائل متعلقة بالتعايش السلمي مع غير المسلمين، بناءً على طبيعة مجتمعات الختلفة. وهو الدافع الذي حرض الباحث إلى تقييد هذا البحث عليه؛ وذلك لبيان مدى اعتناء الكاتب بالمظاهر المتعلقة بأحكام التعايش السلمي بين المسلمين وغيرهم.

مشكلة البحث وتساؤلاته:

تقتصر مشكلة هذا البحث في بيان مفهوم التعايش السلمي، خلال صفوة التفاسير،بناء عليه حصر الباحث تساؤلات يسعى هذا البحث إلى الإجابة عنها وهي كما يلي:

1 – ما المقصود بالتعايش السلمي؟

2- من هو مُحَمَّد علي الصابوني وما منهجه في التفسير

3 – ما النمازج التعايش السلمي في تفسير الصابوني وما قوله في تفسيرها.

أهداف البحث:

يبرز أهداف البحث في بيانه مظاهر التعايش السلمي خلال تفسير الصابوني، مع مساندة بآراء بعض المفسيرن، وعليه تكمن أهدافه في النقاط التالية:

1. التعرف التعايش السلمي.
2. التعرف التعرف على مُحَمَّد علي الصابوني وكتابه صفوة التفاسير.
3. بيان نمازج التعايش السلمي من تفسير الصابوني، وإبراز قوله فيه.

منهج البحث:

لقد دعت طبيعة هذا البحث إلى اتباع المنهج الوصفي، وذلك لعرض المعلومات المتعلقة بالتعايش السلمي، وتفصيلها تفصيلا غير مخل.

والمنهج التحليل، وهو عبارة عن تحليل ما استنتجه الباحث من الأحكام المتعلقة بالتعايش السلمي، في كتاب صفوة التفاسير، وبيان مضمونها بناء على قول الصابوني

حدود البحث:

ينحصر حدود هذا البحث في بيان أحكام التعايش السلمي مع غير المسلمين في المجتع، من خلال كتاب صفوة التفاسير لمحمد على الصابوني.

هيكل البحث:

المبحث الأول: التعايش السلمي لغة واصطلاحا

المطلب الأول: التعايش لغة

المطلب الثاني: التعايش اصطلاحا

المطلب الثالث: السلم لغة واصطلاحا

المطلب الرابع: مفهوم التعايش السلمي

المبحث الثاني: نبذة عنمحمد علي الصابوني وكتابه صفوة التفاسير

المطلب الأول: اسمه ومولده

المطلب الثاني: أساتذته وطلابه

المطلب الثالث: جهوده ومصنفاته

المطلب الرابع: صفوة التفاسير ومنهجه في التفسير

المبحث الثالث: نماذج من التعايش السلمي عند الصابوي

المطلب الأول: حرية الإعتقاد

المطلب الثاني: الإحسان إلى الوالدين غير المسلمين

المطلب الثالث: السماح بالزواج بالكتابية

المطلب الرابع: الصدق والعدالة في المجتمع

المطلب الخامس: التكافل الإجتماعي

المبحث الأول: التعايش السلمي لغة واصطلاحا

المطلب الأول: التعايش لغة

من عَاشَ يَعِيشُ عَيْشًا وَمَعَاشًا. وَكُلُّ شَيْءٍ يُعَاشُ بِهِ أَوْفِيهِ فَهُوَ مُعَاشٌ. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى:﴿وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا﴾ (سورة النبأ: 11).أي يجعل سبحانه وتعالى الْأَرْضُ مَعَاشٌ لِلْخَلْقِ، فِيهَا يَلْتَمِسُونَ مَعَايِشَهُمْ. (ابن فارس، 1399هـ - 1979م، ج4، ص:194).(ابن منظور، ط1، د.ت، ج6، ص:321). والتعايش من تعايشَ يتعايش تعايشًا، فهو مُتعايش. إذا التعايش هو أَن يعيشَ بعضُهم مع بعضٍ. (الفارابي، 1424هـ- 2003 م،ج3، ص:469). لذا إذا عرض الإنسان عن ذكره جلّ جلاله فسوف يعيش معيشة ضنكا ثم يحشر يوم القيامة أعمى، كما في قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى﴾ (سورة طه:124). فالضَّنْك أصله في اللغة: الضيق والشدة، وكلماضاق فهو ضَنْك يقال: منزل ضَنْك، وعيش ضَنْك، وضَنُك عيشه يَضْنَك ضَنَاكَة وضَنْكًا. (الواحدي، 1430 هـ، ج14، ص: 550).

ويقال: عَاشَ عَيْشً وعيشة ومعاشا صَار ذَا حَيَاة فَهُوَ عائش. وعاشوا على الألفة والمودة وَمِنْه التعايش السّلمِيّ(مجمع اللغة العربية بالقاهرة ج2، ص:639) .

المطلب الثاني: التعايش اصطلاحا

يمكن استنتاج التعريف الاصلاحي من التعريفات اللغوية السابقة؛ حيث لا يوجد فرق كبير بين تعريفه اللغوي عن الاصلاحي، وعليه ورد في "معجم اللغة العربية المعاصرة" أن معنى تعايش الجيرانُ: أي عاشوا على المودَّة والعطاء وحسن الجوار "تعايش الرفيقان في غربتهما على الألفة- تعايشت الدّولتان تعايُشًاسِلميًّا" التَّعايش السِّلميّ بين الدُّول: الاتّفاق بينها على عدم الاعتداء. (أحمد مختار عبد الحميد عمر، 1429هـ - 2008م، ج2، ص:1582).

ويعرف التعايش في الاصطلاح أيضا بأنه: اجتماع مجموعة من الناس في مكان معيّن تربطهم وسائل العيش من المطعم والمشرب وأساسيات الحياة بغض النظر عن الدين والانتماءات الأخرى، يعرف كل منهما بحق الآخر دون اندماج وانصهار.(صبحي أفندي الكيسي،ج3، ص:324). إذا فلا يعني ذلك أنه يلزم في التعايش الاتفاق في الدين، أو الانماء إلى معتقد واحد.وعليه يقول جلّ شأنه في شأن الكفار مع الرسول صلى الله عليه وسلم ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾. (سورة الكافرون: 6). قَالَ الْمُفَسِّرُونَ: لما قَرَأَ رَسُول الله سُورَة والنجم، وَألقى الشَّيْطَان على لِسَانه عِنْد ذكر أصنامهم: وَإِن شفاعتهن لترتجى، فَقَالَ الْكفَّار: يَا مُحَمَّد، نصطلح تعبد آلِهَتَنَا سنة، ونعبد إلهك سنة، ونعظم إلهك، وتعظم آلِهَتَنَا، وَذكروا من هَذَا النَّوْع شَيْئا كثيرا، فَحزن النَّبِي لمقالتهم، وَرجع إِلَى بَيته حَزِينًا، فَأنْزل الله تَعَالَى هَذِه السُّورَة، وَهِي.(أبو المظفر، منصوربن 1418هـ- 1997م، ج6، ص:294). فالتعايش عبارة عن الاشتراك الناس في بعض أساسيات الحياة التي يفتقرها الإنسان، ويصعب الوصول إليها وحدها دون مساعدة الغير.

المطلب الثالث: السلم لغة واصطلاحا

السلم لغة :السلم من السلام، والسلام هو الإسلام، وهو ضد الحرب ورد في معجم مقاييس اللغة أن السِّينُ وَاللَّامُ وَالْمِيمُ مُعْظَمُ بَابِهِ مِنَ الصِّحَّةِ وَالْعَافِيَةِ. (ابنفارس، 1399هـ- 1979م،ج3،ص:90).

وفي الاصطلاح: يفهم من التعريف اللغوي أن السلم يدور حول الصحة والعافية في الحياة، فهو ليس بعيد عن المعنى الاصطلاحي لذا قال ابن فارس بأن السَّلَامَةُ: أَنْ يَسْلَمَ الْإِنْسَانُ مِنَ الْعَاهَةِ وَالْأَذَى. قَالَ

أَهْلُالْعِلْمِ: اللَّهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ هُوَ السَّلَامُ؛ لِسَلَامَتِهِ مِمَّا يَلْحَقُ الْمَخْلُوقِينَ مِنَ الْعَيْبِ وَالنَّقْصِ وَالْفَنَاءِ. قَالَ اللَّهُ جَلَّ جَلَالُهُ: ﴿وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ﴾ (سورة يونس: 25)، فَالسَّلَامُ اللَّهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ، وَدَارُهُ الْجَنَّةُ. وَمِنَ الْبَابِ أَيْضًا الْإِسْلَامُ، وَهُوَ الِانْقِيَادُ ; لِأَنَّهُ يَسْلَمُ مِنَ الْإِبَاءِ وَالِامْتِنَاعِ. وَالسِّلَامُ: الْمُسَالَمَةُ. وَفِعَالٌ تَجِيءُ فِي الْمُفَاعَلَةِ كَثِيرًا نَحْوَ الْقِتَالِ وَالْمُقَاتَلَةِ. وَمِنْ بَابِ الْإِصْحَابِ وَالِانْقِيَادِ: السَّلَمُ الَّذِي يُسَمَّى السَّلَفَ،كَأَنَّهُ مَالٌ أَسْلَمُ وَلَمْ يَمْتَنِعْ مِنْ إِعْطَائِهِ. وَمُمْكِنٌ أَنْ تَكُونَ الْحِجَارَةُ سُمِّيَتْ سِلَامًا لِأَنَّهَا أَبْعَدُ.(ابنفارس، ج3،ص:90).

وقال سبحانه وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَاتَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾. (سورة البقرة:208) فالسلم بفتح السين حجازي وعلي وهو الاستسلام والطاعة أي استسلموا لله وأطيعوه أو الإسلام والخطاب لأهل الكتاب لأنهم آمنوا بنبيهم وكتابهم أو للمنافقين لأنهم آمنوا بألسنتهم ﴿كافة﴾ لايخرج أحد منكم يده عن طاعته حال من الضمير في ادخلوا أي جميعاً أو من السلم لأنها تؤنث كأنهم أمروا أن يدخلوا في الطاعات كلها أو في شعب الإسلام وشرائعه كلهاو كافة من الكف كأنهم كفوا أن يخرج منهم أحد باجتماعهم ﴿وَلاَ تَتَّبِعُواْ خطوات الشيطان﴾ وساوسه ﴿إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾ ظاهرالعداوة (النسفي،1419هـ – 1998 م، ج1، ص:175).

المطلب الرابع: مفهوم التعايشالسلمي

نستخلص من العرض السابق عن مفهوم اللغوي والاصطلاحي للتعايش والسلم، نقطة مهمة وهي التعايش السلمي، أي السِّلميّ بين الدُّول أو تعايش الرفيقان في المودَّةوالعطاء وحسن الجوار والسلم في غربتهما على الألفة، أو تعايش الدّولتان تعايُشًا سِلميًّا، والاتّفاق بينها على عدم الاعتداء. أو اجتماع مجموعة من الناس في مكان معيّن تربطهم وسائل العيش من المطعم والمشرب وأساسيات الحياة بغض النظر عن الدين والانتماءات الأخرى. ويَسْلَمَ كل منهم عن الآخر من العَاهَة واالأَذَى والعَيْب والنَّقْص والفَنَاء، فيعيش المجتع حينئذ في الصحة العافية.

المبحث الثاني: نبذة عن مُحَمَّد علي الصابوني وكتابه صفوة التفاسير

المطلب الأول: نسبه ونشأته

هو الأستاذ مُحَمَّد علي بن جميل الصابوني، ولد في سورية في مدينة حلب عام 1928. (فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي، 1418هـ-1997م،ج1،ص446.) وقيل: 1930، وهو الراجع. (عصام أحمد

عرسان شحادة، 2013م،ص8)[1]. ونشأ في أسرة عريقة بالعلم، ووالده من كبار علماء حلب، وكان قيّم الجامع الأموي (الجامع الكبير) في مدينة حلب الشهباء، ومسؤول التدريس والوعظ فيه، وهذا الأمر أثّر كثيرا على الصابوني من صغره.

وتلقى الشيخ الصابوني علوم العربية، والفرائض، وعلوم الدّين على يد والده الشيخ جميل، وحفظ القرآن الكريم في الكُتّاب وأكمل حفظه في الثّانوية وهو في سن مبكرة، وكان للشيخ دراسة على كبار علماء سوريا منذ نعومة أظفاره فهو قد نشأ محباً للعلم، راغباً في تلقيه على الشيوخ الأجلاء. (السيد الطنطاوي، جريدة البيان، مباشر2007/09/29م،https://www.albayan.ae/across-the-uae/2007-09-29-1.794329). وينظر المرجع السابق، ص: 8.)

المطلب الثاني: أساتذته وطلابه

أساتذته: تأثر الصابوني كثيرا بخمسة من شيوخه تأثيرا بالغا، أثناء دراسته أكثر من غيرهم، فنظرًا إلى طول عمر الشّيخ، وهمته العالية في طلب العلم، كثر شيوخه وتلاميذه، وكان كثير الطواف في البلدان المختلفة، مابين معلّم ومتعلّم، تلقى الشيخ العلم لدى شيوخ كثيرة، قد جاوز عدهم مائة، فمنهم من حفظ القرآن على يديه، ومنهم من أخذ عنه التفسير، ومنهم من علّمه الحديث، ومنهم من تفقه على يديه، لكنالأكثر تأثرا خمسة (سريمه أبوبكاري، 2019م، ص: 18-20.)، وهؤلاء الشيوخ كالتالية:

1- فضيلة الشيخ: مُحَمَّد نجيب سراج (عالم الشهباء – درس على يديه التفسير والحديث).

2- فضيلة الشيخ: أحمد الشّماع (درس على يديه الفقه الحنفي في الخسرويه).

3- فضيلة الشيخ: مُحَمَّد سعيد الإدلبي (أكبر شيوخه).

4- فضيلة الشيخ: راغب الطباخ (شيخه في التاريخ).

5- فضيلة الشيخ: مُحَمَّد نجيب خياطة (شيخ القرّاء، درس عليه القرآن حفظا، وتفقه على يديه). (عصام أحمدعرسان شحادة، ص10-12).

[1]-وذلك من خلال زيارته الشيخ الصابوني.لأن الباحث من إحدى طلبة الشيخ الصابوني، ذكر في بحثه أنه سمع هذه الترجمة من الشيخ أثناء زيارته له.

طلابه: وصل تلاميذ الشيخ إلى حد ما لا يمكن حصرهم أو ذكر عددهم، وذلك لكثرة دروسه التعليمية، ولكثرة رحلته في البلدان يدّرس فيها العلم، ونظرًا أيضًا لكثرة الحاضرين في مجالسه العلمية، وقد وجد للشيخ أكثر من ألف تلميذ في أندونيسيا الذين تعلموا على يديه لمدة ما بين أربع إلى عشر سنوات، لكن سيقتصر الباحث بذكر أهم تلاميذه الذين صار لهم شأن هام في بلادهم ومجتمعهم، وهم:

1- الدكتور صالح بن حُميد: إمام الحرم المكي، ورئيس مجلس الشورى في السعودية، درسّه الشيخ أثناء تدريسه في الحرم المكي.

2- الدكتور أحمد الحميد: دكتور في جامعة أم القرى بالمملكة العربية السعودية.

3- الدكتور راشد الراجح: مدير جامعة أم القرى بالمملكة العربية السعودية.

4- الدكتور أسامة الخياط: إمام المسجد الحرام.

5- الشيخ سيد مُحَمَّد عِلوي المالكي: درسّه في الجامعة.

6- أحمد مُحَمَّد علي الصابوني: ابن الشيخ، وملازمه في كل أموره، وهو المنسق العام لكل أعمال الشيخ، وقد حصل على شهادة الماجستير في الشريعة الإسلامية، وحضر كل دروس والده.

7- عصام شحادة: الكاتب لهذه الترجمة، وقد درس على يديه بعضًا من تفسير آيات الأحكام، وأجازه بتدريس كل كتبه. (عصام أحمد عرسان شحادة، ص: 13).

المطلب الثالث: جهوده ومصنفاته

خلف الشيخ الصابوني جهودًا باهرة ومتميزَّة في البحث العلمي والتأليف، حيث قضى حياته في العلم والتعليم، قام بتأليف العديد من الكتب في مختلف من العلوم الشرعية والعربية، وقد تم ترجمة مؤلفاته إلى عدد من اللغات الأجنبية، مثل الإنجليزية، والفرنسية، والتركية، والملاوية، والهوساوية (سريمه أبو بكاري، 2019م، ص: 21.)، وهذه بعض كتبه على النحو التالي:

1- روائع البيان في تفسير آيات الأحكام

2- مختصر تفسير ابن كثير في ثلاث مجلدات

3- صفوة التفاسير في ثلاث مجلدات

4- مختصر تفسير الطبري

5- التفسير الواضح الميسر

6- قبس من نور القرآن الكريم

7- درة التفاسير (على هامش المصحف)

8- تفسير الدعوات المباركات في القرآن الكريم

9- التبيان في علوم القرآن

10- إيجاز البيان في سور القرآن

11- الإبداع البياني في القرآن الكريم

12- معاني القرآن للنحاس، تحقيق

13- المقتطف من عيون التفاسير (للمنصوري)

14- تنوير الأذهان من تفسير روح البيان (للبروسوي)

15- فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن (للأنصاري)

16- من كنوز السنة (دراسات أدبية ولغوية من الحديث الشريف)

17- شرح رياض الصالحين

18- الشرح الميسر لصحيح البخاري

19- النبوة والأنبياء

20- شبهات وأباطيل حول تعدد زوجات الرسول صلى الله عليه وسلم

21- السنة النبوية قسم من الوحي الإلهي المنزل

22- صفحات مشرقة من حياة الرسول صلى الله عليه وسلم وصحابته الكرام

23- المنتقى المختار من كتاب الأذكار (للنووي)

24- موسوعة الفقه الشرعي الميسر (سلسلة التفقه في الدين)

25- المواريث في الشريعة الإسلامية على ضوء الكتاب والسنة

26- الزواج الإسلامي المبكر سعادة وحصانة

27- الهدي النبوي الصحيح في صلاة التراويح

28- موقف الشريعة الغرّاء من نكاح المتعة

29- رسالة الصلاة

30- رسالة في حكم التصوير

31- نكاح المتعة في الإسلام حرام

32- الجهاد في الإسلام والخطأ الدارج في مفهومه

33- عقيدة أهل السنة في ميزان الشرع

34- المهدي وأشراط الساعة

35- آمنت بالله (الأدلة العقليّة والنقليّة على صفاء عقيدة التوحيد)

36- المقتطف من عيون الشعر

37- حركة الأرض ودورانها حقيقة علمية أثبتها القرآن

38- جريمة الربا أخطر الجرائم الدينية والإجتماعية

39- كشف الافتراءات في رسالة التنبيهات حول صفوة التفاسير

40- التبصير بما في رسائل بكر أبو زيد من التزوير. (آمنة معيوه، 2015م،ص18- 20).

وقد كان للشيخ دروس ومجالس علمية غير التأليف، وكان له درس يوميّ في بيت الله الحرام بمكة المكرمة، يعقد فيه للإفتاء في المواسم، وكان له كرسي خاص به في الحرم المكي، عرف (بكرسي الشيخ الصابوني)، بقي حتى وقت قريب.

وكذلك كان يلقي دروساً أسبوعية في التفسير، في أحد مساجد جدة، امتد لفترة تقارب الثماني سنوات، فسّر فيها أكثر من ثلثي القرآن الكريم، وهذه الدروس مسجّلة على أشرطة كاسيت، وسجّل للشيخ ما يجاوز (ستمائة حلقة) لبرنامج تفسير القرآن الكريم كاملاً، وقد استغرق هذا العمل زَهاء السنتين، وقد أتمه- حفظه الله- في نهاية عام (1419هـ). (عصام أحمد عرسان شحادة،ص: 15).

المطلب الرابع: صفوة التفاسير ومنهجه في التفسير

تنوعت واختلفت الكتب التي تتناول شرح وتفسير القرآن الكريم، ومن بين هذه الكتب كتاب صفوة التفاسير الذي يعتبره العلماء من الكتب المهمة في تفسير القرآن، ورغم ذلك فقد تعرض مؤلفه مُحَمَّد بن علي الصابوني لعدة انتقادات وفيما يلي سنقدم عدة معلومات عن المؤلف بالإضافة إلى نبذة عن كتاب صفوة التفاسير، وعرض مجموعة من الانتقادات التي طالت الكتاب.صفوة التفاسير كتاب في علم التفسير، مؤلفه مُحَمَّد علي الصابوني، وهو تفسير للآيات القرآنية، وبيان معانيها ودلالاتها، وما يؤخذ منها، اعتمد مؤلفه على أهم المصادر لتفسير القرآن الكريم المأخوذ بها من أوثق كتب التفسير للأئمة المتقدمين، ويذكر أيضا أقوال المتأخرين، ويتضمن كتاب صفوة التفاسير خلاصة أقوال أئمة التفسير، بأسلوب ميسر يسهل فهمه على المتعلم والقارئ، وعبارات واضحة ومفيدة، يهتم بتفسير المعاني اللغوية، والأساليب البلاغية، وما تضمنته الأيات من الدلالات والأحكام. فالكتاب يهتم بشرح وتفسير القرآن الكريم من عدة جوانب مثل أسباب نزول آيات القرآن وما تحتوي عليه هذه الآيات من معاني وقيم فضلًا عن شرح المؤلف لعدد من الجوانب اللغوية، ويرى العلماء أن كتاب صفوة التفاسير يمتاز بالسهولة خاصة للقارئ الذي ليس لديه معلومات دينية كثيرة حيث أنه ميسر ومبسط في شرحه.في بعض الأحيان تحتاج الكتب الدينية إلى معرفة بالعلوم الشرعية حتى يستطيع القارئ فهمها إلا أنه امتاز بالأسلوب الشيق والمميز في العرض فضلًا عن البعد عن الأسلوب الممل الذي قد ينفر القارئ من استكمال قراءة الكتاب حتى نهايته إنه كتاب عظيم! (تعريف صفوة التفاسير، https://almalomat.com تاريخ التصفح 2022/3/23).

المبحث الثالث: نماذج من التعايش السلمي عند الصابوي

المطلب الأول: حرية الإعتقاد

من الإسلام وعزته، لا يجبر أحدا على اعتناق الإسلام، فكل فرد حر في اختيار عقيدته ومن ذلك قوله تعالى: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَاانْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾. (سورة البقرة:256)

لقد بيّن الصابوني معنى الإكراه في هذه الآية الكريمة، فقال: ﴿إِكْرَاهَ﴾ الإكراه: حمل الشخص على مايكره بطريق القسر والجبر ﴿الطاغوت﴾ من الطغيان وهو كل ما يطغي الإنسان ويضله عن طريق الحق والهدى ﴿الوثقى﴾ مؤنث الأوثق وهو الشيء المحكم الموثق ﴿انفصام﴾ الانقصام: الانكسار قال الفراء: الانفصام لغتان وبالفاء أفصح وقال بعضهم: الفصم انكسار بغير بينونة والقصم انكسار ببينونة .(مُحَمَّد علي الصابوني، صفوة التفاسير، ط1 1417هـ-1997م، ج1،ص:146).

وأورد مناسبة لزيادة البيان على المعنى المراد منها فقال: سَبَبُ النّزول: كان لرجلٍ من الأنصار ابنان تنصّرا قبل بعثة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم ثم قدم االمدينة في نفرٍ من التجار يحملون الزيت، فلزمهما أبو هما وقال: لا أدعكما حتى تسلما فنزلت ﴿لاَ إِكْرَاهَ فِي الدين قَد تَّبَيَّنَ الرشد مِنَ الغي﴾ الآية. ينظر (الواحدي، ط2، 1412هـ-1992م، ج1، ص:84).

ويوافق رأي الصابوني في هذا الصدد ما ذهب إليه لجنة من علماء الأزهر حيث قالوا: لا إجبار لأحد على الدخول فى الدين، وقد وضح بالآيات الباهرة طريق الحق، وطريق الضلال، فمن اهتدى إلى الإيمان وكفر بكل ما يطغى على العقل، ويصرفه عن الحق، فقد استمسك بأوثق سبب يمنعه من التردى فى الضلال،كمن تمسك بعروة متينة محكمة الرباط تمنعه من التردى فى هوة، والله سميع لما تقولون، عليم بما تفعلون ومجازيكم على أفعالكم. (لجنة من علماء الأزهر، ط18، 1416هـ - 1995م، ج1، ص:61)

ومما يبرز سماحة الإسلام أكثر هو بيان طبائع الإنسان، والاهتمام بها، فمهما اجتهدت في الدعوة وبذلت جهودك فيها لن يؤمن الناس جميعا: وعليه قوله تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَنْ فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ (99) وَمَاكَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَجْعَلُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ﴾. (سورة يونس: 99-100) قال الصابوني: ﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لآمَنَ مَن فِي الأرض كُلُّهُمْ جَمِيعاً﴾ أي لو أراد الله لآمن الناس جميعاً، ولكنْ لم يشأ ذلك لكونه مخالفاً للحكمة، فإنه تعالى يريد من عباده إيمان الاختيار، لا إيمان الإكراه والاضطرار ﴿أَفَأَنتَ تُكْرِهُ الناس حتى يَكُونُواْ مُؤْمِنِينَ﴾؟ أي أفأنت يا مُحَمَّد تُكره الناس على الإيمان،

وتضطرهم إلى الدخول في دينك؟ ليس ذلك إليك، والآية تسليةٌ له صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم وترويحٌ لقلبه مما كان يحرص عليه من إيمانهم قال ابن عباس: كان النبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْه وَسَلَّم حريصاً على إيمان جميع الناس، فأخبره تعالى أنه لايؤمن إلا من سبقت له السعادة في الذكّر الأول، ولا يضلُّ إلا من سبقت له الشقاوة في الذكر الأول ﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تُؤْمِنَ إِلاَّ بِإِذْنِ الله﴾ أي ما كان لأحدٍ أن يؤمن إلا بإرادته تعالى وتوفيقه ﴿وَيَجْعَلُ الرجس عَلَى الذين لاَ يَعْقِلُونَ﴾ أي ويجعل العذاب على الذين لا يتدبرون آياتا لله، ولايستعملون عقولهم فيما ينفع. (الصابوني،ج1، ص:557). يفهم من الآيتنين السابقين تسلية النبي صلى الله عليه وسلم حيث لم يأمر بإجبار الناس على الإسلام، وصوّر ذلك الصابوني خلال تفسيره بصورة واضحة بحيث لا يستطيع أحد أن يكره الناس على الإيمان واضطراهم إلى الدخول في الإسلام، مما يبيّن بدوره اعتناء الإسلام بالتعايش السلمي وإعطاء فرصة لحرية الإعتقاد.

المطلب الثاني: الإحسان إلى الوالدين غير المسلمين

إن بر الوالدين مبدؤ إسلامي وأخلاق ديني، لقد حث الله سبحانه وتعالى على إكرام الولدين في آيات كثيرة لكونها سبب الوجود من العدم كما أنهما سبب عيشه، فمنها قوله تعالى:﴿ وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْ هُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾ (سورة الإسراء:23). لما جعل تعالى الإيمان والعملَ الصالح أساساً للفوز بالسعادة الأبدية، وبيَّن حال المؤمن الذي أراد بعمله الدار الآخرة، ذكر هنا طائفةً من الأوامر والزواجر التي يقوم عليها بنيان المجتمع الفاضل. ﴿وقضى رَبُّكَ أَلاَّ تعبدوا إِلاَّ إِيَّاهُ﴾ أي حكم تعالى وأمر بأن لا تعبدوا إلهاً غيره وقال مجاهد: ﴿وقضى﴾ يعني وصَّى بعبادته وتوحيده ﴿وبالوالدين إِحْسَاناً﴾ أي وأمر بأن تحسنوا إلى الوالدين إحساناً قال المفسرون: قرن تعالى بعبادته برَّ الوالدين لبيان حقهما العظيم على الولد لأنهما السبب الظاهر لوجوده وعيشه، ولما كان إحسان هما إلى الولد قد بلغ الغاية العظيمة وجب أن يكون إحسان الولد إليهما كذلك ﴿إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الكبر أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاَهُمَا﴾ أي قد أوصيناك بهما وبخاصة إذا كبرا أوكبر أحدهما، وإنما خصَّ حالة الكِبَر لأنهما حينئذٍ أحوج إلى البر والقيام بحقوقهم الضعف هما ومعنى ﴿عِندَكَ﴾ أي في كنفك وكفالتك ﴿فَلاَ تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ﴾ أي لا تقل للوالدين أقل كلمة تظهر الضجر ككلمة أفٍّ ولا تسمعهما قولاً سيئاً حتى ولو بكلمة التأفف ﴿وَلاَ تَنْهَرْ هُمَا﴾ أي لا تزجر هما بإغلاظٍ فيما لا يعجبك منهما ﴿وَقُل لَّهُمَا قَوْلاً كَرِيماً﴾ أي قل لهما قولاًحسناً ليناً طيباً بأدب ووقار وتعظيم ﴿واخفض لَهُمَا جَنَاحَ الذل مِنَ الرحمة﴾ أي ألنْ جانبك وتواضعْ لهمابتذلّل وخضوع من فرط رحمتك وعطفك

عليهما ﴿وَقُل رَّبِّ ارحمهما كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيراً﴾ أي أدع لهما بالرحمة وقل في دعائك يا رب ارحم والديَّ برحمتك الواسعة كما أحسن إليَّ في تربيتهما حالة الصغر ﴿رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ﴾ أي ربكم أيها الناس أعلم بما في نفوسكم من إرادة البر أو العقوق ﴿إِن تَكُونُواْ صَالِحِينَ فَإِنَّهُ كَانَ لِلأَوَّابِينَ غَفُوراً﴾ أي إن تكونوا قاصدين للبِرّ والصلاح دون العقوق والفساد فإنه جلَّ وعلا يتجاوز عن سيئاتكم ويغفر للأوابين وهم الذين كل ما أخطأوا عادوا إلى ربهم مستغفرين قال الرازي: والمقصود من هذه الآية أن الأولى لما دلَّت على وجوب تعظيم الوالدين ثم إنَّ الولد قد يظهر منهما يخلُّ بتعظيمهما فإن كانت تلك الهفوة ليست لأجل العقوق بل ظهرت بمقتضى الجبلَّة البشرية كانت في محل الغفران.(الصابوني، ج2،ص:145).

قال الشعراوي في بيان المراد من الآية: وقد قرن الله تعالى بين عبادته وبين الإحسان إلى الوالدين آيات كثيرة، لكن، لماذا قرن الله تعالى بين عبادته وبين الإحسان إلى الوالدين؟ أتريد أن نقرب الأولى بالثانية، أم نقرب الثانية بالأولى؟ نقول: لا مانع أن يكون الأمران معاً؛ لأن الله تعالى غَيْب، والإيمان به يحتاج إلى إعمال عقل وتفكير، لكن الوالدين بالنسبة للإنسان أمر حسيّ، فهما سِرُّ وجوده المباشر، وهما رَبَّياه ووفَّرا له كل متطلبات حياته، وهما مصدر العطف والحنان. إذن: التربية والرعاية في الوالدين مُحسَّة، أما التربية والرعاية من الله فمعقولة، فأمْر الله لك بالإحسان إلى الوالدين دليل على وجوب عبادة الله وحده لاشريك له، فهو سبحانه الذي خلقك، وهو سبب وجودك الأول، وهو مُربّيك وصاحب رعايتك، وصاحب الفضل عليك قبل الوالدين. (مُحَمَّد متولي الشعراوي، ج14، ص:8453).

فالإحسان إلى الوالدين ليس مقصور إلى الوالدين المسلمين فحسب بل يتعدى ذلك إلى غير المسلمين، سواء كان نصارانيين أو يهوديين أو مشركين فيجب إلى إحترامها وتقديم المساعدة إليهما قدم المستطاع. لذا قال جل جلاله: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا وَإِنْ جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَالَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ}. (سورة العنكبوت:8). ﴿وَوَصَّيْنَا الإنسان بِوَالِدَيْهِ حُسْناً﴾ أي أمرناه أمراً مؤكداً بالإحسان إلى والديه غاية الإحسان، لأنهما سبب وجوده وله ما عليه غاية الفضل والإحسان، الوالد بالإنفاق والوالدة بالإشفاق قال الصواي: وإنما أمر الله الأولاد بر الوالدين دون العكس، لأن الأولاد جُبلوا على القسوة وعدم طاعة الوالدين، فكلفهم الله بما يخالف طبعهم، والآباء مجبولون على الرحمة والشفقة بالأولاد فوكلهم لما جُبلوا عليه ﴿وَإِن جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَالَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلاَ تُطِعْهُمَآ﴾ أي وإن بذلا كلَّ ما في وسعهما، حرصا كلَّ الحرص على أن تكفر بالله وتشرك به شيئاً لايصح أن يكون إلهاً ولا يستقيم، فلا تطعهما في ذلك في ذلك لأنه لا طاعة لمخلوقٍ في معصية الله ﴿إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ أي إليَّ مرجع الخلائق جميعاً، مؤمنهم وكافرهم، برهم

وفاجرهم، فأجازي كلاً بما عمل، وفيه وعدٌ حسن لمن برَّ والديه وابتع الهدى، ووعيدٌ لمن عقَّوا لديه واتبع سبيلا لرَّدى. (الصابوني،ج2،ص:416). تبين لنا خلال هذه الآيات الكريمات دور الإسلام وشموليته في إهتمامه بالوادين الغير المسلمين، بقدر حدود الإسلام، مما يدل سماحته على التعايش السلمي بين المسلمين وغيرهم، أما إذا تعدى إحترامهما إلى مبادئ دينك، أو كان إحترامهما شرط في معصية الله فتسكت حينئذ حقهما، لأجل حق الله، لأنه لا طاعة للمخلوق في معصية الخالق.

المطلب الثالث: السماح بالزواج بالكتابية

لحسن معاشرة الإسلام واعتنائه بالتعايش السلمي لا يمنع الزواج بالعفيفات من أهل الكتاب، كما لا يمنع طعامهم، من ذلك قوله تعالى: ﴿الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَهُمْ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾. (سورة المائدة: 5). ﴿اليوم أُحِلَّ لَكُمُ الطيبات﴾ أي أبيح لكم المستلذات من الذبائح وغيرها ﴿وَطَعَامُ الذين أُوتُواْ الكتاب حِلٌّ لَّكُمْ﴾ أي ذبائح اليهود والنصارى حلالٌ لكم ﴿وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَّهُمْ﴾ أي ذبائحكم حلالٌ لهم فلا حرج أن تُطعموهم وتبيعوه لهم ﴿والمحصنات مِنَ المؤمنات﴾ أي وأُبيح لكم أيها المؤمنون زواج الحرائر العفيفات من المؤمنات ﴿والمحصنات مِنَ الذين أُوتُواْ الكتاب مِن قَبْلِكُمْ﴾ أي وزواج الحرائر من الكتابيات (يهوديات أو نصرانيات) وهذا رأي الجمهور وقال عطاء: قد أكثر الله المسلمات وإنما رخص لهم يومئذٍ ﴿إِذَآ آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ﴾ أي إذا دفعتم لهن مهورهن ﴿مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ﴾ أي حال كونكم أعفاء بالنكاح غير مجاهرين بالزنى ﴿وَلاَ متخذي أَخْدَانٍ﴾ أي وغير متخذين عشيقات وصديقات تزنون بهن سراً. (الصابوني،ج1،ص:303).

وعليه قال القرضاوي: وإنما شدّد الإسلام مع مشركي العرب وتساهل مع أهل الكتاب لأنهم أقرب إلى المؤمنين بإعتراهم بالوحي والنبوة وأصل الدين في الجملة، وقد شرعت لنا مودتهم بمآ كلتهم ومصاحبتهم وحسن معاشرتهم؛ لأنهم إذا عاشرونا وعرفوا الإسلام في بيئته ومن أهله على حقيقته علمًا وعملاً وخلقًا ظهر لهم أن ديننا هو دينهم في أسمى معانيه وأكمل صوره وأنقى صحائفه مبرء من البدء والأغافيل والوثنيات".(القرضاوي، ص: 57). ويؤكد ذلك عند القدماء ما بينه الإمام الطبري فقال: والمعنى ولا منفرداً ببغية قد خادنها وخادنته واتخذها لنفسه صديقة يفجر به. (الطبري، ط1، 1420 هـ - 2000م، ج9، ص:590). بناء الأسرة من مقصد

الشريعة الإسلامية، لكن رضاه بزواج المحصنات من الكتابيات هو روح التسامح، ومبدئ التعايش السلمي، حيث إن الإسلام يرضى أن يكون شريكك في الحياة التي تساهم في تربية أبناءك أن تختلف معها فكريا، ويأمرك أن تعاشرها بالمعروف، فنعم مبدئ إسلامي.

المطلب الرابع: الصدق والعدالة في المجتمع

يأمر الإسلام بأداء الأمانات إلى أهلها، سواء كان كافرا أن مسلما، فلا فرق بينهما في ذلك، فالأمانات حق الغير يجب أدائها على أكمل الوجه، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾. (سورة النساء:58). ورد في سَبَبُ نزول هذه الآية: روي أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم لما دخل مكة يوم الفتح أغلق «عثمان بن طلحة» باب الكعبة وصعد السطح وأبي أن يدفع المفتاح لرسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم وقال: لو علمتُ أنه رسول الله لم أمنعه فلوى عليٌّ يده وأخذه منه وفتح بابها فدخل رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم وصلى ركعتين فلما خرج أمر علياً أن يردّ المفتاح إلى عثمان بن طلحة ويعتذر إليه فقال له عثمان: آذيتَ وأكرهت ثم جئتَ تترفق!! فقال لقد أنزل الله في شأنك قرآناً ﴿إِنَّ الله يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤدُّواْ الأمانات إلى أَهْلِهَا ...﴾ وقرأ عليه الآية فأسلم عثمان فقال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم: «خذوها يا بني طلحة خالدة تالدة لايأخذها منكم إلا ظالم».(العسقلاني، ج2،ص:893).

قال الزمخشري مما يؤيد لهذا القول:﴿ إِنَّ الله يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤدُّواْ الأمانات إلى أَهْلِهَا﴾ الخطاب عام لجميع المكلفين كما أنا لأمانات تعم جميع الحقوق المتعلقة بالذمم سواءً كانت حقوق الله أو العباد قال الزمخشري: الخطاب عام لكل أحد في كل أمانة، والمعنى يأمركم الله أيها المؤمنون بأداء الأمانات إلى أربابها. (الزمخشري، ط3، 1407هـ، ج1، ص:523). وقال ابن كثير: يأمر تعالى بأداء الأمانات إلى أهلها وهو يعم جميع الأمانات الواجبة على الإنسان من حقوق الله عَزَّ وَجَلَّ على عباده من الصلاة والزكاة والصيام والكفارات وغيرها، ومن حقوق العباد بعضهم على بعض كالودائع وغيرها. (ابن كثير، ط2، 1420هـ - 1999م، ج2، ص:338). ثم قوله تعالى:﴿ وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ الناس أَن تَحْكُمُواْ بالعدل﴾ أي ويأمركم أن تعدلوا بين الناس في أحكامكم {إِنَّ الله نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ} أي نعم الشيء الذي يعظكم به ﴿إِنَّ الله كَانَ سَمِيعاً بَصِيراً﴾ فيه وعد ووعيد أي سميع لأقوالكم بصير بأفعالكم. (الصابوني،ج1،ص:261).

إن شخصية الإنسان الراقية تُعرف باحترامه لحقوق الأخرين، وعدم الإساءة إليه، لأجل الغضب والشحناء، وأن لا يمنع اختلاف العقيدة والفكر والرؤية العدالة في الحكم والمعاملة، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾. (سورة المائدة: 8).{يَا أَيُّهَآ الذين آمَنُواْ كُونُواْ قَوَّامِينَ للَّهِ﴾ أي كونوا مبالغين في الإستقامة بشهادتكم لله وصيغة قوّام للمبالغة {شُهَدَآءَ بالقسط﴾ أي تشهدون بالعدل ﴿وَلاَ يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ على أَلاَّ تَعْدِلُواْ﴾ أي لايحملنكم شدة بغضكم للأعداء على ترك العدل فيهم والاعتداء عليهم ﴿اعدلوا هُوَ أَقْرَبُ للتقوى﴾ أي العدل مع من تبغضونهم أقرب لتقواكم لله ﴿واتقوا الله إِنَّ الله خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ أي مطلع على أعمالكم ومجازيكم عليها قال الزمخشري: وفي هذا تنبيه عظيم على أن العدل إذا كان واجباً مع الكفار الذين هم أعداء اللهو كان بهذه الصفة من القوة، فما الظن بوجوبه مع المؤمنين الذين هم أولياؤه وأحباؤه. (الصابوني،ج1،ص:304).لقد بين الصابوني في هذه الآية أن العدل أساس التقوى، ولا يحمل الغضب إلى التأثير السلبي في تقوى الإنسان في معاملته مع غير من المسلم أو غير المسلم. فهي فكرة ترشد إلى التعاشي السلمي في حياة البشر.

ويداعم هذا القول ما بيّنه مُحَمَّد سيد طنطاوي في معنى هذه الآية قائلا:يا أيها الذين آمنوا بالحق إيمانا صادقا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَداءَ بِالْقِسْطِ أى. ليكن من أخلاقكم وصفاتكم أن تقوموا لله وحده بالحق في كل ما يلزمكم القيام به. ومن العمل بطاعته، واجتناب منهياته، وليكن من دأبكم وشأنكم- أيضا- أن تلتزموا العدل في شهادتكم، ولايحملنكم بغضكم الشديد لقوم على عدم العدل معهم، فإن عدم العدل في الأقوال والأحكام يتنافى مع تعاليم دين الإسلام. الذي آمنتم به، ورضيه الله لكم دينا .(مُحَمَّد سيد طنطاوي، ط1، د.ت، ج4، ص:73)

المطلب الخامس: التكافل الإجتماعي

لقد صور لنا الإسلام صورة أخوية في التعامل بين المسلمين وغيرهم، والتعايش السلمي مع غيرهم في صورة منقطع النظير، مما يدل على احترام الإسلام بمبادئ الأخرين وإن يكونوا مسلمين، قال تعالى: ﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ (8) إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَى إِخْرَاجِكُمْ أَنْ تَوَلَّوْهُمْ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾. (سورة الممتحنة: 8- 9). ﴿ لاَّ يَنْهَاكُمُ الله عَنِ الذين لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدين وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ﴾ أي لا ينهاكم عن البر بهؤلاء الذين لم يحاربوكم لأجل دينكم، ولم يخرجوكم من أوطانكم

كالنساء والصبيان، ولفظة ﴿أَن تَبَرُّوهُمْ﴾ في موضع جرب «عن» أي لا ينهاكم جلَّ وعلا عن البر والإحسان لهؤلاء ﴿وتقسطوا إِلَيْهِمْ﴾ أي تعدلوا معهم ﴿إِنَّ الله يُحِبُّ المقسطين﴾ أي يحب العادلين في جميع أمورهم وأحكامهم قال ابن عباس: نزلت في خزاعة، وذلك أنهم صالحوا رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم على ألا يقاتلوه ولا يعينوا عليه أحداً، فرخَّص الله في برهم والإحسان إليهم. (عبد القادر، ط1،138هـ - 196م، ج5، ص:503). وروي «عن أسماء بن أبي بكر أنها قالت: قدمت أمي وهي مشركة في عهد قريش حين عاهدا رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم تعني في صلح الحيبية فأتيتُ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم فقلت يا رسول الله: إن أمي قدمتْ هي راغبة أفأصلها؟ قال: نعم صِلي أمك».(البخاري، ط2، 1422هـ، ج8، ص:4، رقم الحديث: 5979). فأنزل الله ﴿لاَّ يَنْهَاكُمُ الله عَنِ الذين لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدين﴾ الآية ﴿إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ الله عَنِ الذين قَاتَلُوكُمْ فِي الدين وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُواْ على إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ﴾ (ابن كثير، ط3، 1420هـ - 1999م، ج8، ص:90). قال الصابوني: أي إنما ينهاكم الله عن صداقة ومودة الذين ناصبوكم العداوة، وقاتلوكم لأجل دينكم، وأعانوا أعداءكم على إخراجكم من دياريكم، أن تتولَّوهم فتتخذوهم أولياء وأنصاراً وأحباباً ﴿وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فأولئك هُمُ الظالمون﴾ أي ومن يصادق أعداء الله ويجعلهم أنصاراً وأحباباً، فأولئك هم الظالمون لأنفسهم بتعريضه اللعذاب. (الصابوني،ج3،ص:344). فمعاملة المسلمين لغير المسلمين مبنية على معاملة غيرهم لهم، فموقف المسلمين تجاه غيرهم معروف فهو التسامح، والتعايش السلمي، وحسن المعاملة مع الأبويين غير المسلمين، و معاشرة الحسنة بالزوج الكتابية، كما هو بيّن في الآيات السالفة، وكل ذلك على أساس عدم قتال المسلمين في حقهم، ومنعهم على إقامة دينهم، وعد تعدي عليهم، فمن اعتنى بذلك كان معاملته مع المسلمين تحت السلم والحياة الطيبة، أما من خان ذلك فيعنى أنه يقاتل المسلمين في حقهم، مما يجبر المسلمين إلى أخذ حقه دون تعدي ولا الإذاء.

وقال الجزائري، يفهم منهذه الآيات هدايات التالية:

1-وجوب الاقتداء بالصالحين في الإيتساء بهم في الصالحات.

2-حرمة موالاة الكافرين ووجوب معاداتهم ولوكانوا أقرب قريب.

3-كل عداوة وبغضاء تنتهي برجوع العبد إلى الإيمان والتوحيد بعد الكفر والشرك.

4-لايجوز الاقتداء في غير الحق والمعروف فإذا أخطأ العبد الصالح فلا يتابع على الخطأ.

4-وجوب تقوية المؤمنين بكل أسباب القوة لأمرين الأول خشية أ، يغلبهم الكافرون في فتنوهم في دينهم ويردوهم إلى الكفر والثاني حتى لايظن الكافرون الغالبون أنهم على حق بسبب ظهورهم على المسلمين فيزدادوا كفراً فيكون المسلمون سبباً في ذلك فيأثمون للسببية في ذلك. (الجزائري، ط5، 1424هـ/2003م، ج5، ص:326).

نتائج البحث

بعد هذه الجولة العلمية المفيدة توصل الباحث إلى النتائج التالبة:

إن الإسلام دين السلم والسلام، فاسمه يدل على مسماه، فهو دين السماحة، والراحة، فلا يقتصر فضله وأحكامه على المسلمين فحسب، بل حتى غير المسلمين، فلا غرو في فهو الدين الذي جاء به آخر الأنبياء المبعةث رحمة للعالمين.

إنّ مُحَمَّد على الصابوني عالم موسوعي، لقد اتبع في تأليفه منهجا علميادقيقا، حيث جمع فيه الأصالة، بذكر أقوال المفسرين قبله، واستدلاله بالأحاديث وأسباب نزول الآيات، مما يساند رأيه في التفسير، ولم تفته المعاصرة كذلك، فهو الأسوب البلاغي في عند تناول معنى بعض الأيات، ومنهجهفي النظر إلى مفهوم الآيات رائعة في غاية الروعة،يجعل المعاصر يستنتج مغزاه بكل سهوله ويسر.

إن الهدف الأساسي في التعايش السلمي مع غير المسلمين هوتطوير المجتمع،بتبادل المنافع والتصرفات العامة المتعلقة باستقراء وأمن الناس في حياتهم الدنيوية،تحتالمسامحة.

إنّ التعايش السلمي لا يتعرض مع عقيدة الولاء والبراء؛ لأن التعايش السلمي متعلقة بتصرفات الإنسان؛ لأجل منفعة الحياة، وأغلب تعايش المسلم مع غير المسلمين يكون بمجرد أن يحصل على مبتغاه من السلم والأمن، وغيرها دون أن يكون في قلبه حبا أو نصرة له، وأما الولاء والبراء فهما متعلقان بالحب والبغض والنصرة.

إن القرآن الكريم تناول كثيرا من المظاهر المتعلقة بالتعايش السلمي منها على سبيل المثال لا الحصر، حرية الإعتقاد، والإحسان إلى الوالدين غير المسلمين، والسماح بالزواج بالكتابية، والتكافل الإجتماعي، والصدق والعدالة في المجتمع.

التوصية والاقتراحات:

يوصي الباحث على من يريد التقدم للبحث في هذا الموضوع مايلي:

البوذية وعلاقتها مع المسلمين في الأحكام المعاملات في جنوب تايلاند.

العقائد التي يختلف فيها المسلمون عن غيرهم في تايلاند.

مظاهر التعايش السلمي المتعلقة بالأحكام العبادات في تايلاند.

قائمة المصادر والمراجع:

ابن فارس أحمد بن زكرياء القزويني الرازي. (1399هـ - 1979م). *معجم مقاييس اللغة*. ج4.حققه عبد السلام مُحَمَّد هارون. دارالفكر.

ابن فارس أحمد بن زكرياء القزويني الرازي.(1399هـ - 1979م) *معجم مقاييس اللغة*. ج3.حققه عبد السلام مُحَمَّد هارون. دارالفكر.

ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي.(1420هـ - 1999م). *تفسير القرآن العظيم*. ج2.حققه سامي بن مُحَمَّد سلامة. ط2. دارطيبة للنشر والتوزيع.

ابن منظور، مُحَمَّد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين الأنصاري الرويفعى الإفريقى. (د.ت). *لسان العرب*. ج6. دارصادر. بيروت.

أبو المظفر، منصور بن مُحَمَّد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى السمعاني التميمي. (1418هـ- 1997م.). *تفسيرالقرآن*. ج6. تحقيق ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم. الرياض السعودية: دارا لوطن.

أحمد مختار عبد الحميد عمر. (1429 هـ - 2008 م). *معجم اللغة العربية المعاصرة*. ج2. عالم الكتب.

آمنة معيوه. (2015 م.). *الشيخ مُحَمَّد الصابوني ومنهجه في كتابه "روائع البيان في تفسير آيات الأحكام"*. رسالة ماجسير في العلوم الإنسانية.كلية العلوم الإجتماعية والإنسانية. جامعة الشهيد حمه لخضر—الوادي.

البخاري، مُحَمَّد بن إسماعيل أبو عبد الله الجعفي.(1422هـ.) . *صحيح البخاري*. ط2. ج8.حققه مُحَمَّد زهير بن ناصر الناصر. دار طوق النجاة.

جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري. (1424هـ/2003م). *أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير*. ط5. ج5. المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية: مكتبة العلوم والحكم.

الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد. (1407هـ). *الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل*. ط3. ج1. بيروت: دارا لكتاب العربي.

سريمه أبو بكاري. (2019م). *المسائل النحوية في كتاب روائع البيان تفسير آيات الأحكام لمحمد علي الصابوني: دراسة وصفية تحليلية*، جامعة فطاني. كلية اللغة العربية وآدابها، تايلاند.

السيد الطنطاوي. *جهوده كبيرة ومتواصلة في خدمة الإسلام والمسلمين من خلال الكتب والمؤلفات – جائزة دبي الدولية للقرآن تختار الشيخ مُحَمَّد الصابوني شخصية العام الإسلامية*، جريدة البيان، مباشر 29/ 09/ 2007م، https://www.albayan.ae/across-the-uae/2007-09-29-1.794329).

صبحي أفندي الكيسي، وعبد الله حسن الحديثي. الوسائل الاقتصادي في التعايش مع غير المسلمين فيا لفقه الإسلامي. *مجلة مداد الأداب*. ج3.

الطبري، مُحَمَّد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي. (1420هـ- 2000م). *جامع البيان في تأويل القرآن*. ط1. ج9.حققه أحمد مُحَمَّد شاكر. مؤسسةالرسالة،.

عبد القادر بن ملّا حويش السيد محمود آلغازي العاني. (1382هـ- 1965م). *بيان المعاني*. ج5. دمشق: مطبعة الترقي.

العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن مُحَمَّد بن أحمد بن حجر.(د.ت). *العجاب في بيان الأسباب*. ج2.. تحقيق عبد الحكيم مُحَمَّد الأنيس. دار ابن الجوزي.

عصام أحمد عرسان شحادة. (2013م). *الصابوني ومنهجه في التفسير من خلال كتابه صفوة التفاسير*. رسالة ماجستير في أصول الدين.كلية الدراسات العليا. جامعة النجاح الوطنية – نابلس.

الفارابي، أبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم بن الحسين. (1424هـ- 2003 م). *معجم ديوان الأدب*. ج3. تحقيق دكتور أحمد مختار عمر. القاهرة: مؤسسة دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر.

فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي. (1418هـ- 1997م). *اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر*. ج1.رسالة دكتوراه في القرآن وعلومه.كلية أصول الدين. جامعة الإمام مُحَمَّد بن سعود الإسلامية – المملكة العربية السعودية.

لجنة من علماء الأزهر.(1416هـ- 1995م). *المنتخب في تفسير القرآن الكريم*. ط18.ج1. مصر: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية.

مجمع اللغة العربية بالقاهرة.(د.ت). *المعجم الوسيط*. ج2. دار الدعوة.

مُحَمَّد سيد طنطاوي. (د.ت). *التفسير الوسيط للقرآن الكريم*. ط1. ج4. الفجالة القاهرة: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع.

مُحَمَّد علي الصابوني. (1417 هـ - 1997). *صفوة التفاسير*. ط1.ج1. القاهرة: دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع.

مُحَمَّد متولي الشعراوي. (د.ت) *تفسير الشعراوي*، ج14.مطابع أخبار اليوم.

النسفي، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود. (1419هـ- 1998م). *مدارك التنزيل وحقائق التأويل*. ج1. تحقيق يوسف علي بديوي. بيروت: دارا لكلم الطيب.

الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد بن مُحَمَّد بن علي. (1430هـ). *التَّفْسِيرُ البَسِيْط*. ج14. عمادة البحث العلمي. جامعة الإمام مُحَمَّد بن سعود الإسلامية.

الواحدي، علي بن أحمد بن مُحَمَّد بن علي. (1412هـ- 1992م). *أسباب نزول القرآن*. ط2. ج1. حققه عصام بن عبد المحسن الحميدان. الدمام: دار الإصلاح.

ويوسف القرضاوي. (1423هـ- 2002م).*كيف نتعامل مع السنة النبوية*.ط2. القاهرة مصر: دار الشرق.